سحر حضورها . الجسد تمثال للأنوثة في مجد زهوها وتفجرها . والوجه مرسوم بريشة مغموسة في ألوان الأفق ساعة انبلاج الصبح يتوهج ويضئ ، وكأن هذه المرأة ، قد هبطت لتوها من مراكب الشمس . أهملت الكتاب ، بعوالمه السوداء التي تتعامل مع أكثر المناطق إظلاما في النفس البشرية ، وصرت ألوم نفسي لأنني جعلت هذا الكتاب مرجعا ، ودليلا ، أهتدي به لمعرفة البشر الذين حولي . تفتحت مشاعري مثل زهرة عباد شمس عندما تسقط عليها أشعة الكوكب الذي يضئ الكون ، وامتزجت فرحتي بشئ من الأسى وأنا أسأل نفسي ، لماذا يكون حظي دائما على هذا النحو المحزن؟ لماذا لا ألتقي بالمرأة التي تشعل الحرائق في دمي ، إلا وهي بصحبة رجال آخرين ، سبقوني إليها ، وجاءوا يصنعون سدا بيني وبينها . احتلت هي كرسيا شاغرا قبالتنا ومضت تحدث زوجها عن متجر التحف الملحق بالفندق ، وتدعوه لأن يأتي معها ، لعلها يجدان شيئا يشتريانه للذكري . أقنعها بأن تذهب إلى المتجر بمفردها ، بحجة أنه مشغول بالحديث معي ، وخاطبني بعد ذهابها قائلا .

ـ إننا زوجان دون زواج . أي دون عقود رسمية ، واحتفالات كنائسية . لاشك أنك تعرف شيئا عن تزمت الكنيسة الكاثوليكية . ولذلك فقد فارقت زوجتي الأولى دون طلاق ، وتزوجت روزيتا دون زواج . إننا سعداء بهذا الترتيب الجميل .

لا أدري لماذا أحسست بشئ من الارتياح عندما قال هذا الكلام ، وكأن مرافقته لها دون زواج ، تزيح قيدا أخلاقيا ، وتحررني من الحرج الذي أحس به وأنا أرى قلبي يشرد وراء امرأة متزوجة .

ـ لم أتشرف بالاسم الكريم .

ـ سامي .

قلت الاسم دون تردد هذه المرة ، ولكن بعد أن حرفت اسماعيل إلى سامي .